

## معالم القرآن والسنة

مجلة محكمة

السنة الثامنة، العدد التاسع، ٢٠١٣م

أميرالدين محمد صبالي\*

محمد عارف نظري\*\*

أحمد أسمدي ساكت\*\*\*

لطيفة عبد المجيد\*\*\*\*

### الضوابط الشرعية للمهنة في ضوء السنة النبوية المطهرة

#### Abstract

Everybody in this world could not imagine living without career. It is because work or career is needed by every single human to support, fulfill his or her desire and to provide the complete life. In order to achieve these purposes, people choose several types of profession such as trading, agricultures, services, administrations and many more. In order to generate the productivity, for sure we will look at the European people and Japanese spirit of working. We are wondering at their working behavior, spirits, discipline and diligence. They are in front of us for too many steps. Physically, human design and body shape in this world are same. But the problem is the disciplines of working among them are so different than ours. So what is the reason which causes we are too slow in this aspect? And what is the Islamic principle of career brought to us by al-Quran and al-Sunnah? Based on al-Quran and prophetic tradition perspectives, and views of Muslims great scholars, this research is focusing on

\* طالب في مستوى الدكتوراه في قسم دراسات القرآن والسنة بالجامعة الوطنية الماليزية .

\*\* محاضر متقدم في قسم دراسات القرآن والسنة بالجامعة الوطنية الماليزية.

\*\*\* محاضر متقدم في قسم دراسات القرآن والسنة بالجامعة الوطنية الماليزية.

\*\*\*\* محاضرة متقدمة في قسم دراسات القرآن والسنة بالجامعة الوطنية الماليزية.

the prophetic principles of career which are very important matter to be highlighted among Muslims in order to improve the quality of working discipline, motivate the workers and uphold their spirit of diligence.

## المقدمة

### المراد بالمهنة وفقه المهن

المهنة لغة من مهن-يمهن-مهنا، ويمهّنهم مهنا ومهنة ومهنة أي خدمهم، والمهّن العبد، وفي الصحاح الخادم والأنثى ماهنة، وقيل المهنة بفتح الميم هي الخدمة، والمهنة هي الخدمة ومهّنهم أي خدمهم، ويمتهن أي يداس ويتذل من المهنة الخدمة<sup>١</sup>. وفي معجم مختار الصحاح المهنة من مهن أي خدم، والمهنة هي الحرفة أي الصناعة، يقال فلان محترف أي صانع<sup>٢</sup>.  
والمهنة أيضا تعرف بالعمل، والعمل من عمل يعمل عملا<sup>٣</sup>. والعمل يأتي بمعنى المهنة. والعمل على الصدقة هو السعي في جمعها، والعامل من يعمل في مهنة وعامل عليها. وفي الاقتصاد هو مجهود يبذله الإنسان لتحصيل منفعة<sup>٤</sup>، والعمال الذين يعملون بأيديهم، وعاملته معاملة، طلبت إليه العمل وآجرته عليه<sup>٥</sup>.

<sup>١</sup> ابن منظور، محمد بن مكرم. ١٣٧٤هـ. لسان العرب. بيروت: دار صادر. ط ١. ج ١٣. ص ٤٢٤.

<sup>٢</sup> الرازي، محمد بن أبي بكر، ٢٠٠٤م / ١٤٢٥هـ. مختار الصحاح. بيروت: المكتبة العصرية. د ط. ص ٥٩٥.

<sup>٣</sup> ابن منظور. لسان العرب. ج ١١. ص ٤٧٤.

<sup>٤</sup> إبراهيم، مصطفى. أحمد، الزيات. حامد، عبد القادر. محمد النجار. د. ت. المعجم الوسيط. د. م: د. ن. ج ٢. ص ٦٥٩.

<sup>٥</sup> رضا، أحمد. ١٣٥٨هـ / ١٩٦٠م معجم متن اللغة. بيروت: مكتبة الحياة. ط ١. ج ٤. ص ٢٠٩.

والمهنة اصطلاحاً لها تعريفات عديدة منها: كل عمل مادي أو معنوي -الذي ينفع الناس في الدنيا والآخرة<sup>٦</sup>. أو الجهد البدني أو الفني أو العقلي ما صغر منه وما كبر في نظر الناس، فالعمل مدلوله واسع يشمل الوسائل المشروعة كلها بشكل عام، والعمل في الإسلام لا يقتصر في أداء العبادات أو الشعائر بل يتعداه إلى جميع وجوه النشاط والحركة والفاعلية<sup>٧</sup>. ويعرف العمل أيضاً بالمجهود الإداري الواعي، والفعل المحلل غير واجب شرعاً الذي يؤدي من قبل فرد حر التفكير قادر جسمياً وعقلياً، إلى فرد أو مجموعة أفراد يعود بالمنفعة وإشباع الاحتياجات لكل الطرفين<sup>٨</sup>، ويقاس العمل بالجهد الذي يقابل بالمال. وعلى ذلك بنى الفقهاء قاعدتهم المشهورة "عمل المسلم محترم"، والمراد به ضمان عمله وعدم ذهابه مجاناً<sup>٩</sup>. ويُعرف أيضاً بالجهد البدني والعقلي الذي يبذله الإنسان في مجال النشاط الاقتصادي المشروع لغرض الكسب والعيش. أو يقصد بكل نشاط يبذله الإنسان عن وعي وقصد، ويحس بالألم حينما يبذله، والهدف من ذلك هو كسب الأموال التي تشبع الحاجات بطريقة مباشرة أو غير مباشرة<sup>١٠</sup>.

<sup>٦</sup> السالوس، علي أحمد. ١٩٨٢م. دراسات في الثقافة الإسلامية. الكويت: مكتبة الفلاح. ط ١. ص ٥١٣.

<sup>٧</sup> صبحي، الصالح ١٩٧٧م. الإسلام والمجتمع المعاصر. بيروت: دار الآداب. ط ١. ص ٤١.

<sup>٨</sup> النجار، عبد الهادي. د.ت. الإسلام والاقتصاد. الكويت: عالم المعرفة. ط ٢. ص ٢٦.

<sup>٩</sup> محسن، خليل. ١٩٨٢م. في الفكر الاقتصادي العربي والإسلامي. بغداد: وزارة الثقافة والإعلام. ط ١. ص ١٢٣.

<sup>١٠</sup> الصادق، سعيد. ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م. العمل والضمان الاجتماعي. القاهرة: مكتبة وهبة. ط ١. ص ٩.

والعمل له ميدان واسع متشعب متعدد الأغراض، يصعب حصره في تعريف جامع مانع. ولعل أجمع ما يقال فيه إنه كل ما يزاوله الإنسان من أنشطة صناعية أو مهنية أو زراعية أو تجارية أو غيرها بغية تحقيق هدف. ولا حدود لمعنى العمل، فقد يطلق العمل ويراد به ما يزاوله الإنسان من أفعال يدوية صغيرة أو كبيرة، قال الله تعالى: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحْرِبٍ وَتَمَثِيلٍ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَتٍ ۗ أَعْمَلُوا ۗ آلَ دَاوُدَ شُكْرًا ۗ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ﴾<sup>١١</sup>، وقال أيضا: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾<sup>١٢</sup>.

وقد يطلق العمل ويراد به فعل الصالحات التي يتقرب بها العبد إلى الله، قال الله تعالى: ﴿وَقُلِ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾<sup>١٣</sup>، وقال عز وجل: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحْرِبٍ وَتَمَثِيلٍ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَتٍ ۗ أَعْمَلُوا ۗ آلَ دَاوُدَ شُكْرًا ۗ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ﴾<sup>١٤</sup>.

وقد يقيد بالعمل الصالح وهو أكثر ما ورد في القرآن الكريم كما في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾<sup>١٥</sup>،

<sup>١١</sup> القرآن الكريم. سورة سبأ. ١٣:٣٤.

<sup>١٢</sup> القرآن الكريم. سورة الصفات. ٩٦:٣٧.

<sup>١٣</sup> القرآن الكريم. سورة التوبة. ١٠٥:٩.

<sup>١٤</sup> القرآن الكريم. سورة سبأ. ١٣:٣٤.

<sup>١٥</sup> القرآن الكريم. سورة الرعد. ٢٩:١٣.

وقد يقيد بالعمل السيء كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَءَامَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>١٦</sup>.

وبهذا يتبين أن العمل مفهوم عام شامل لكل ما يفعله الإنسان ويأتيه بأي قصد أو غرض. ومما تقدم يتبين لنا أن العمل والمهنة سواء كان بالمفهوم الشرعي أو الاقتصادي يشمل كل جهد يبذله الإنسان مقابل أجر أو مال، سواء كان هذا الجهد عضليا كالحرف اليدوية، أو ذهنيا كالتعليم والقضاء، أو مركبا منهما؛ مما يعود عليه أو على غيره بالنفع والفائدة. إلا إن المعنى الشرعي يقيد هذا المفهوم بأن يكون العمل مشروعاً، وأن يتنغي به صاحبه الأجر الأخروي بالإضافة إلى الأجر المادي والديني<sup>١٧</sup>.

### المبحث الأول: الضوابط الشرعية لأصحاب المهن

أولاً: استيعاب كافة المهن وتحقيق الكفاية في ما تحتاج إليه الأمة كافة فإذا كانت الأمة بحاجة إلى من يفقه تخصصاً نادراً في مجال الطب أو الهندسة أو العلوم العسكرية أو العلوم الشرعية، فيتعين على وجه فرض الكفاية من يتقن تلك المهن من أبناء الأمة الإسلامية القيام بها، امثالاً لقول الله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾<sup>١٨</sup>.

<sup>١٦</sup> القرآن الكريم. سورة الأعراف. ٧: ١٥٣.

<sup>١٧</sup> الإبراهيم، محمد عقلة. ١٩٨٨م. حوافز العمل بين الإسلام والنظريات الوضعية. عمان: مكتبة الرسالة الحديثة. ط ١. ص ٢٠.

<sup>١٨</sup> القرآن الكريم. سورة التوبة. ٩: ١٢٢.

فمع أن الذهاب للجهاد ذروة سنام الإسلام، إلا إنه يترتب على خروج كافة المسلمين للجهاد ضياع العلم، فتكون خسارة الأمة أشد، فحث طائفة أن تنفر في مجال آخر غير القتال وهو مجال العلم والفقهاء. ويقال مثله في العلوم الطبية والهندسية والإدارية ونحوها. قال القرطبي: "إذ لو نفر الكل لضاع من ورائهم من العيال، فليخرج فريق منهم للجهاد وليقم فريق يتفقهون في الدين ويحفظون الحرام، حتى إذا عاد النافرون أعلمهم المقيمون ما تعلموه من أحكام الشرع، وما تجدد نزوله على النبي صلى الله عليه وسلم" <sup>١٩</sup>.

وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: أمرني رسول الله ﷺ أن أتعلم له كلمات من كتاب اليهود. قال إني والله ما آمنُ يهود على كتابي قال فما مر بي نصف شهر حتى تعلمتُ له، قال فلما تعلمتُهُ كان إذا كتب إلى يهود كتبتُ إليهم وإذا كتبوا إليه قرأتُ له كتابهم <sup>٢٠</sup>.

ويؤخذ من هذا أنه إذا مست الحاجة إلى تعلم أي مهنة أو صناعة أو تطوير ما، فيجب أن يكلف من عنده القدرة على ذلك لسد الحاجة وتحقيق الفائدة. كما يفهم أيضاً من الآية الكريمة أهمية التنوع المهني والعلمي وألا ينصرف المسلمون لتخصص ما ويهملوا التخصصات والصناعات الأخرى.

<sup>١٩</sup> القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، جـ ٣، ص ٢٨٤.

<sup>٢٠</sup> الترمذي، محمد بن عيسى. ١٩٩٥م. سنن الترمذي. كتاب الاستئذان: باب ما جاء في تعليم السريانية. ج ٣: #٢٧١٥. ط ١. بيروت: دار المعرفة. قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح". ص ٤٣٨.

ومما انتهى إليه الفقهاء أن كل ما يحتاج إليه أهل بلد من المهن وإن كانت حقيرةً في نظر البعض فوجودها فرض كفاية عليهم<sup>٢١</sup>.

### ثانياً: الاستفادة من المسلمين وغير المسلمين في التعلم

إن الإسلام رفع تعلم المهن والحرف المختلفة لدرجة الفرائض الكفائية، ولم يقيد في تعلمها أن يكون المعلم أو المدرب مسلماً، وإنما يجب أن تكتفي الأمة في المهن المطلوبة، ولو أن المعلم كافر، قال رسول الله ﷺ: ((الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها))<sup>٢٢</sup>.

فقد استأجر رسول الله ﷺ هادياً مشركاً في هجرته، واستفاد بخبرة سلمان الفارسي رضي الله عنه في القتال وحفر الخندق، واستفاد عمر بن الخطاب رضي الله عنه بخبرتهم الإدارية وتدوين الدواوين، وانفتح المسلمون على الثقافات الأجنبية في عهد المأمون وترجموها إلى اللغة العربية لأجل الاستفادة منها، وكما استفاد المسلمون من غيرهم فقد أفادوهم أيضاً<sup>٢٣</sup>. وقد جاءت النصوص الشرعية المرغبة في العلم خالية من أي قيد أو وصف للعلم،

<sup>٢١</sup> ابن مفلح، الآداب الشرعية، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م. تحقيق: شعيب الأرنؤوط. بيروت: مؤسسة الرسالة. ط ١. ج ٢. ص ٢٠.

<sup>٢٢</sup> الترمذي. سنن الترمذي. كتاب العلم: باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة. ج ٣. #٢٦٨٧. قال الترمذي: "هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وإبراهيم بن الفضل المدني المخزومي يُضعف في الحديث من قَبِل حفظه". ص ٤٣٤.

<sup>٢٣</sup> فياض. مدخل إلى فقه المهن. ص ٨١.

أو وصف للمعلم، وإنما رغبت في التعلم بشكل عام ما دام العلم نافعاً للشخص وللأمة، وليس فيه ما يصطدم بثوابت العقيدة<sup>٢٤</sup>.

وقد رضي الصحابة أن يتعلموا فضل قراءة آية الكرسي من الجن، في قصة مشهورة صحيحة وهي رواية عن أبي أيوب الأنصاري أنه كانت له سهوة فيها تمر، فكانت تجيء الغول، فتأخذ منه، قال: فشكا ذلك إلى النبي ﷺ، قال: ((أذهب فإذا رأيتها فقل: بسم الله أحبي رسول الله ﷺ. قال: فأخذها فحلفت أن لا تعود فأرسلها، ف جاء إلى النبي ﷺ فقال: ما فعل أسيرك؟ قال: حلفت أن لا تعود قال: كذبت وهي معاودة للكذب. قال: فأخذها مرة أخرى، فحلفت أن لا تعود، فأرسلها ف جاء إلى النبي ﷺ فقال: ما فعل أسيرك؟ قال: فحلفت أن لا تعود، فقال: كذبت، وهي معاودة للكذب. فأخذها فقال: ما أنا بتاركك، حتى أذهب بك إلى النبي ﷺ، فقالت: إني ذاكرة لك شيئاً آية الكرسي اقرأها في بيتك، فلا يقربك شيطان، ولا غيره. ف جاء النبي ﷺ فقال: ما فعل أسيرك؟ قال: فأخبره بما قالت. قال: صدقت وهي كذوب))<sup>٢٥</sup>.

### ثالثاً: امتلاك الخبرة الكافية لممارسة المهنة

إن المهني أو الحرفي سواء تعامل مع النفس البشرية كالطبيب والمدرس، أو في الأموال كالمهندس والتاجر ونحوهم، إن لم يمتلك الخبرة الكافية في ممارسته

<sup>٢٤</sup> فياض. مدخل إلى فقه المهن. ص ٨٢.

<sup>٢٥</sup> الترمذي. سنن الترمذي. كتاب فضائل القرآن: باب ما جاء في فضل سورة البقرة وآية الكرسي.

ج ٣. # ٢٨٨٠. قال أبو عيسى: "هذا حديث حسن غريب". ص ٤٦٠.



لمهنته، فسوف يتسبب في كوارث وجرائم جسيمة كقتل نفس بغير حق وإهدار أموال وممتلكات. والطبيب مثلاً الذي لا يمتلك المهارة أو الخبرة المناسبة لفحص المريض، أو المدرس الذي لا يحسن تعامله مع الطلاب ولا يحسن توصيل مادته لهم وغير ذلك، فهؤلاء يتسببون في خراب كبير ودمار شديد. وعدد العمال والحرفيين الذين وقعوا في هذا الأمر كبير في مجتمعاتنا هذه الأيام<sup>٢٦</sup>.

قال الله تعالى: ﴿قَالَتْ إِحَدَثُهَا يَتَأْتِي أَسْتَعِجِرُهُ إِنَّ خَيْرَ مَنْ أَسْتَعِجَرَتِ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾<sup>٢٧</sup>. فالقوة وكذا العلم إشارة إلى الخبرة المناسبة والكافية للقيام بالعمل على الوجه الصحيح، والأمانة والحفظ إشارة إلى جانب الدين والقيم والسلوك الإسلامي الرشيد الذي يجب أن يتحلى به كل عامل أو صانع أو صاحب ولاية عامة أو خاصة. وينبغي أن يعرف الأصلاح في كل منصب، فإن الولاية لها ركنان: القوة والأمانة والقوة في كل ولاية بحسبها، والأمانة ترجع إلى خشية الله، وألا تشتري بآياته ثمناً قليلاً وترك خشية الناس<sup>٢٨</sup>.

وقد رفض النبي ﷺ أن يولي أبا ذر ولاية من ولايات الدولة لأنه رآه ضعيفاً، والضعف هنا ليس في الدين وإنما الضعف في الخبرة في أمور الولايات. قال أبو ذر: قلت: يا رسول الله! ألا تستعملني؟ قال: فضرِب بيده

<sup>٢٦</sup> عبد الجميلي، العمل في الاقتصاد الإسلامي. ص ٤٩.

<sup>٢٧</sup> القرآن الكريم. سورة القصص. ٢٦:٢٨.

<sup>٢٨</sup> ابن تيمية. أحمد بن عبد الحلیم. ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م. السياسة الشرعية بين الراعي والرعية.

بيروت: دار الكتب العلمية. ط ٣. ص ٣٦.

على منكبي، ثم قال: ((يا أبا ذر! إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة، خزي وندامة، إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها))<sup>٢٩</sup>، مع أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى على أبي ذر بقوله: ((ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق من أبي ذر))<sup>٣٠</sup>.

ومن هذه النصوص يجب على المسلم أن يسهم بشيء سلامة لدينه وإخوانه المسلمين بمهنته وخبرته ولا يتدخل في شيء لا يعرف عنه، وإلا يسبب الهلاك والدمار والورطة. وللأسف يوجد بعض المسلمين في هذا العصر يتحدثون في أمور لا علاقة لها بمهنتهم وكأنهم خبراء فيها، وهذا الأمر يكون أقبح حينما يتدخلون في أمور الدين، التي لا يجوز الخوض فيها إلا للعلماء. وينبغي للمدرس مثلاً أن لا يستعجل بالإفتاء في أمور الدين إلا بعد البحث عن الجواب من الكتاب والسنة الصحيحة، ذلك لأنه إذا أفتى بغير علم قد دل الناس على الغلط والدمار<sup>٣١</sup>.

### المبحث الثاني: الضوابط الشرعية للعاملين

أولاً: أن يقصد المهني التبعيد لله عز وجل بعلمه ومهنته

إن المسلم مأجور على كل ما يقوم به من عمل إذا كان بنية التقرب بهذا العمل لله عز وجل وقصد تحقيق ما شرعه الله عز وجل ورسوله صلى الله

<sup>٢٩</sup> مسلم، مسلم بن حجاج. ٢٠٠٢م/١٤٢٣هـ. صحيح مسلم. كتاب الإمارة: باب كراهة الإمارة بغير ضرورة. ج ٢: #١٨٢٥. ط ٤. بيروت: دار الفكر. ص ٨١٩.

<sup>٣٠</sup> الترمذي. سنن الترمذي، كتاب المناقب: باب مناقب أبي ذر. ج ٣: #٣٨٠١. قال ابو عيسى: "حسن صحيح". ص ٥٩١.

<sup>٣١</sup> حماد، يوسف. يا طالب العلم. ١٩٨٨م. القاهرة: دار النشر للجامعات. ط ١. ص ٦٧.

عليه وسلم. وقد ورد الحديث المشهور حول هذا الأمر، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو على المنبر قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((إنما الأعمال بالنيّات وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه))<sup>٣٢</sup>.

وبذلك تتحول عادات الإنسان وأعماله إلى عبادات، ويصبح السبيل الذي يسلكه سبيلاً إلى الله عز وجل يؤجر عليه. ومن الخطأ الذي يقع فيه بعض الناس اعتبار مجال العبادة في أداء شعائر وأركان الصلاة والصوم والزكاة والحج ونحوها، أما الطب والهندسة والحدادة فهي أعمال يعتبرونها حياتية لا تعبد بها. والحق أن الإسلام يجعل من كافة ما يقوم به المسلم عبادة، وسبيلاً شرعياً من سبيل الله الواجب سلوكها. فالمهندس الذي خطط، والمقاول الذي نفذ، وسائر المهن لها أجر جارٍ ممتد ما انتفع بهذا البناء، وكذلك المزارع ونحوهم لهم مثل هذا الأجر ما جلب النفع للغير<sup>٣٣</sup>.

لذلك يتطلب من كل صاحب مهنة أن تكون له نية في عمله يقصد به التقرب إلى الله عز وجل، وذلك بإعفاف نفسه بكسب هذا العمل، وتحقيق مصالح الناس وقضاء حوائجهم والقيام بفرض الكفاية عنهم<sup>٣٤</sup>.

<sup>٣٢</sup> البخاري، محمد بن إسماعيل.. ١٤٢٤هـ. صحيح البخاري. كتاب كتاب بدء الوحي: باب كيف

كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. #١. ط٢. القاهرة: دار الشروق. ص ٢٣.

<sup>٣٣</sup> خياط. نظرة الإسلام للعمل وأثرها في التنمية. ص ٣٢.

<sup>٣٤</sup> المرجع السابق. ص ٣٤.

### ثانيا: الإمام بالفقه الشرعي للمهنة والحرفة

إن لكل مهنة أحكامها الخاصة، ويجب على المسلم المهني أن يتعرف على تلك الأحكام والضوابط الخاصة بمهنته ويفقه أحكامها بسؤال أهل الذكر، وقراءة ما تيسر من الكتب الشرعية المتناولة لهذه الأحكام. قد نجد طبيباً مسلماً أو مهندساً وغيرهما يعتني بالتفقه في عباداته -وهو أمر محمود- فيكثر من القراءة في أحكام الصلاة والصيام والحج، ويكثر من الأسئلة المتعلقة بهذه الأبواب للمتخصصين في العلوم الشرعية، كما يهتم ويعتني بالأمور الإدارية. لكنه يقع في الخطأ عندما لا يهتم بقراءة واستيعاب الفقه الشرعي المنظم لنشاطه فيعرف فيه الحلال والحرام، وقد يقع بسبب إهماله معرفة الأحكام والضوابط الشرعية في كثير من المحظورات، وربما ارتكب كبيرة من الكبائر وهو لا يدري، وما قد يعصمه من الوقوع في مثل هذه المخالفات هو علمه وفقهه قبل ممارسة لمهنته<sup>٣٥</sup>.

والتفقه في العبادات والمعاملات والأحكام الشرعية والسيره النبوية والأخلاق وغيرها والعلوم الشرعية سبيل لعدم الوقوع في المحظورات المتعلقة بها. وإن منع المسلم نفسه من الوقوع في الحرام واجب شرعي، وما لا يتأدى الواجب إلا به فهو واجب، فعلم مظنة الوقوع في الحرام<sup>٣٦</sup>.

<sup>٣٥</sup> المصري، مقومات العمل في الإسلام. ص ٧٣.

<sup>٣٦</sup> المرجع السابق. ص ٧٧.

### المبحث الثالث: الضوابط السلوكية لأصحاب المهن

#### أولاً: تحري الحلال واجتناب الحرام فيما يتعلق بالمهنة

قد أجمع العلماء على أن طلب الحلال واجتناب الحرام فرض عين على كل مسلم لما دلت على ذلك نصوص كثيرة من الكتاب والسنة،<sup>٣٧</sup> منها قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾<sup>٣٨</sup>. وقال تعالى أيضاً: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾<sup>٣٩</sup>. إن الله تبارك وتعالى ينهى عباده المؤمنين عن أكل أموال بعضهم بالباطل بأي نوع من مكاسب غير شرعية.

والأدلة من السنة: قوله ﷺ: ((أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، قال: ﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنِ الطَّيِّبَاتِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾<sup>٤٠</sup> وقال: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُّوا مِنِ الطَّيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾<sup>٤١</sup>، ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء

<sup>٣٧</sup> فياض، مدخل إلى فقه المهن، ص ٨٨.

<sup>٣٨</sup> القرآن الكريم. سورة البقرة. ٢: ١٨٨.

<sup>٣٩</sup> القرآن الكريم. سورة النساء. ٤: ٢٩.

<sup>٤٠</sup> القرآن الكريم. سورة المؤمنون. ٢٣: ٥١.

<sup>٤١</sup> القرآن الكريم. سورة البقرة. ٢: ١٧٢.

يا رب يا رب، ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام، فأني يستجاب ذلك؟<sup>٤٢</sup>. وقال النبي ﷺ أيضاً: ((من أكل طيباً وعمل في سنة وأمن الناس بوائقه دخل الجنة، وقالوا يا رسول الله: إن هذا في أمتك اليوم كثير، قال: سيكون في قرون بعدي))<sup>٤٣</sup>.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: تليت هذه الآية عند النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوْا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾<sup>٤٤</sup>. وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به))<sup>٤٥</sup>. ولا تترك الشريعة باب الحلال والحرام مبهماً أو مجملاً إلا فصلته تفصيلاً كاملاً. وكان رسول الله ﷺ يقول: ((الحلال بين، والحرام بين، وبينهما مشبهات لا يعلمها كثير من الناس، فمن اتقى المشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات كراع يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله في أرضه محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب))<sup>٤٦</sup>.

<sup>٤٢</sup> مسلم. صحيح مسلم. كتاب الزكاة: باب قبول الصدقة من الكسب وترتيبها. ج ٢: #١٠١٥.

ص ٤٠٩.

<sup>٤٣</sup> الترمذي. سنن الترمذي. كتاب صفة القيامة والورع: باب ٥٨. ج ٤: #٢٥٢٠. ص ٤٠٩.

<sup>٤٤</sup> القرآن الكريم. سورة البقرة. ٢: ١٦٨.

<sup>٤٥</sup> الطبراني، سليمان بن أحمد. ١٤٢١هـ. المعجم الكبير. مقدمة الكتاب، باب العشرة المبشرين بالجنة. ج ١: #٨٧. ط ٢. بيروت: مؤسسة الرسالة. قال الألباني: صحيح. ص ٨٨.

<sup>٤٦</sup> البخاري. صحيح البخاري. كتاب الإيمان: باب فضل من استبرأ لدينه. ج ١: #٥٢. ص ٣٥.

## اجتناب الشبهات

المؤمن لا يقف عند الحلال والحرام فقط، إنما عليه اجتناب الشبهات أيضاً، والمشتبه ما لا يندرج تحت الحلال البين ولا الحرام البين، وإنما يميل إلى كليهما، وكلما قرب من واحد منهما استبان حله أو استبان حرمته. وهناك تعود فائدتان إلى المسلم باجتناب المشتبهات:

الأولى: أن هذا يدعو إلى ترك الحرام البين ويسلم دينه، أما من ولغ في الشبهات وطار وراء كل رخصة، وزلة كل عالم فكان ذلك مدعاة للوقوع في الحرام، لأن للحرام لذة قد تكسره، فإذا رشف منه رشفة طلب المزيد.<sup>٤٧</sup>

ومن أخلاق النبي ﷺ الطيبة وأصحابه رضوان الله عليهم أن تركوا تسعة أشعار الحلال مخافة الوقوع في عشر من الحرام. والنبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إني لأنقلب إلى أهلي، فأجد التمرة ساقطة على فراشي، فأرفعها لآكلها، ثم أخشى أن تكون صدقة فألقيها))<sup>٤٨</sup>.

الثانية: أن تورع المسلم عن الشبهات يبلغ به درجة المتقين<sup>٤٩</sup>، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذراً مما به بأس))<sup>٥٠</sup>.

<sup>٤٧</sup> ياسين، جاسم. ١٩٩٢م. وسائل وضوابط في العمل الإسلامي. الكويت: دار الدعوة. ط ٢. ص ٧١.

<sup>٤٨</sup> البخاري. صحيح البخاري. كتاب في اللقطة: باب إذا وجد ثمرة في الطريق. ج ٣: # ٢٤٣١. ص ٤٢٧.

<sup>٤٩</sup> ياسين. وسائل وضوابط في العمل الإسلامي. ص ٧٨.

<sup>٥٠</sup> الترمذي. سنن الترمذي. كتاب صفة القيامة والرفائق والورع: باب ١٩. د. ج: # ٢٤٥١. وقال:

حسن غريب. ص ٤٠١.

ثانيا: التحذير من ترك ما أتقنه المسلم من تخصص أو مهنة أو مهارة

ورد تحذير ونهي عن أن يتعلم المسلم شيئاً ثم يهمله ويتركه، وذلك لما يؤدي ذلك إلى إهدار الموارد من وقت وجهد ومال. فلا شك أن تعلم المسلم لمهنة قد استغرق منه وقتاً ومالاً وجهداً وأصبح هذا العلم أو المهنة مورداً له، وترك ذلك فيه تبديد وإهدار للموارد، وفي الوقت نفسه نُهينا عن تضييع المال<sup>٥١</sup>. قال رسول الله ﷺ: ((من علم الرمي وتركه فليس منا أو قد عصي))<sup>٥٢</sup>. وقال رسول الله ﷺ: ((إن الله يُدخل بالسهم الواحد ثلاث نفر الجنة صانعه يحتسب في صنعه الخير، والرامي به، ومنبله. وارموا واركبوا، وأن ترموا أحب إلي من أن تركبوا. وليس اللهو إلا في ثلاثة تأديب الرجل فرسه وملاعبته امرأته ورميه بقوسه ونبله ومن ترك الرمي بعد ما علمه رغبةً عنه فإنها نعمة كفرها أو قال كفر بها))<sup>٥٣</sup>.

فما تقدم يعد تحذيراً من تعلم المسلم شيئاً ثم يهمل ما تعلم أو ينساه أو يتركه، وهذا ما قد يحدث كثيراً، فمن خريجي الجامعات من يقطع نفسه عما حصله في دراسته الجامعية، ولم يزد ما تعلمه<sup>٥٤</sup>. ونجد كثيراً من فقهاء الأمة وعلمائها السابقين رحمهم الله ما كان العلم لهم صنعة أو وظيفة، إنما

<sup>٥١</sup> البكري. مجموعة الأحاديث المتعلقة بالثروة البشرية. ص ٣٨.

<sup>٥٢</sup> مسلم. صحيح مسلم. كتاب الجهاد: باب فضل الرمي والحث عليه وذم من علمه ثم نسيه. ج ٢: #١٩١٩. ص ٨٥٧.

<sup>٥٣</sup> النسائي، أحمد بن شعيب. ١٤٢٠هـ. السنن الكبرى. كتاب الخيل: باب تأديب الرجل فرسه. ج ٤: #٣٥٧٨. ط ٢. بيروت: دار القلم. ضعفه الألباني. ص ٣٧٩.

<sup>٥٤</sup> الشيخ، بدوي محمود. ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م. الجودة الشاملة في العمل الإسلامي. القاهرة: دار الفكر العربي. ط ١. ص ١٩٩.



كانت لهم حرفهم المختلفة التي اشتهروا بها، ومع ذلك برزوا في العلوم الشرعية التي انتفعت بها الأمة<sup>٥٥</sup>.

### المبحث الرابع: الضوابط السلوكية للعاملين

#### أولاً: الإتقان في المهنة والعمل

من الواجبات التي يجب أن يلتفت إليها كل مهني أن يتقن عمله وصنعتة وأن يجتهد في تحسين صناعته، وقد مدح الله تعالى نفسه بقوله: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَّقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾<sup>٥٦</sup>. تبين هذه الآية الكريمة بأن الله تبارك وتعالى أتقن كل ما خلق وأودع فيه من الحكمة ما أودع<sup>٥٧</sup>.

والمسلم جدير أن يكون له من أسماء الله الحسنى حظ ونصيب وتخلق. قال النبي ﷺ: ((إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح، وليحد أحدكم شفرته، فليرححذبيحته))<sup>٥٨</sup>.

<sup>٥٥</sup> فياض. مدخل إلى فقه المهن، ص ١٥٢.

<sup>٥٦</sup> القرآن الكريم. سورة النمل. ٢٧: ٨٨.

<sup>٥٧</sup> ابن كثير، إسماعيل بن عمر. ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م. تفسير القرآن العظيم. بيروت: دار إحياء التراث

العربي. ج ٦: ص ٣٦٧٤.

<sup>٥٨</sup> مسلم. صحيح مسلم، كتاب الصيد والذبائح: باب الأمر بإحسان الذبح والقتل وتحديد الشفرة،

ج ٢: # ١٩٥٥. ص ٨٧٣.

وعن عائشة رضي الله عنها، قال رسول الله ﷺ: ((إن الله تعالى يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه))<sup>٥٩</sup>.

وقد ترتب على عدم امتثال الأمر الشرعي الوارد في الأحاديث المتقدمة؛ أن اضمحلت سمعة المنتجات والصناعات التي تنتج في الدول العربية والإسلامية، حتى بين أهلها، وحازت المنتجات الأجنبية على إعجاب وتقدير الجميع، وأصبح مجرد قراءة اسم بلد عربي أو إسلامي على منتج ما كافياً لتركه حتى بدون تجربة<sup>٦٠</sup>.

وهذا وإن كان فيه مبالغة إلا أن واقع منتجات المسلمين فيها خلل كبير إذا ما قورنت بمنتجات الغير لا يرجع معظمه إلى ضعف التقنية أو قلة الموارد وإنما للإهمال، وقلة الاهتمام. لذلك على المسلم المهني أن يتقى الله تعالى في عمله ويحسن صنعته ويجودها، ويعتني بها ويبدل كل ما في وسعه وجهده وطاقته للقيام بها، وذلك لما يلي: إرضاءً لربه وامتثالاً لأمر رسوله صلى الله عليه وسلم، وحرصاً على سمعته، وذبا للغيبة عن نفسه حتى لا يعيبه الناس بسبب سوء صنعته، ومنعاً لاعتماد المسلمين على المنتج المستورد والأجنبي مما يسهم في دفع عجلة التنمية المحلية في بلاد المسلمين، والقضاء على الفقر، والتخلف والتبعية للغير<sup>٦١</sup>.

<sup>٥٩</sup> الألباني، محمد ناصر الدين. ١٤٢٠هـ. سلسلة الأحاديث الصحيحة، جـ٤: #١٨٨٠. ط٤.

عمان: المكتب الإسلامي. ص٤١٩.

<sup>٦٠</sup> الندوي، أبو الحسن علي. ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٤م. ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين. بيروت:

مؤسسة الرسالة. ط٢. ص١٤٨.

<sup>٦١</sup> حوى، سعيد. ١٩٩٥م. دروس في العمل الإسلامي. القاهرة: دار السلام. ط٣. ص٢٩.

والإتقان أيضاً مطلوب في كل عمل يقوم به الإنسان سواء أكان دينياً أو دنيوياً. إن الله عز وجل يحب من الإنسان إذا عمل عملاً أن يتقنه. وأفضل الأعمال التي يجب على المسلم أن يتقنها ويحسنها ويخلص فيها بعيداً عن الرياء والبدعة هي العبادات كالصلاة وأعمال الحجّ وحفظ القرآن وتلاوته على الوجه الصحيح وغير ذلك.

ويدلنا على ذلك أن النبي ﷺ أمر رجلاً أن يعيد صلاته ثلاث مرات بسبب عدم الإتقان للهيئات والركعات، خاصة الاطمئنان فيها. والرجل دخل المسجد، ورسول الله ﷺ جالس في ناحية المسجد، فصلّى ثم جاء فسلم عليه، فقال له رسول الله ﷺ: ((وعليك السلام، ارجع فصلّ فإنك لم تصل)). فرجع فصلّى ثم جاء فسلم، فقال: ((عليك السلام، ارجع فصل، فإنك لم تصل)). فقال في الثانية، أو في التي بعدها: علمني يا رسول الله. فقال: ((إذا قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء، ثم استقبل القبلة فكبر، ثم اقرأ بما تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راکعاً، ثم ارفع حتى تستوي قائماً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم ارفع حتى تطمئن جالسا، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم ارفع حتى تطمئن جالسا، ثم اعمل ذلك في صلاتك كلها)).<sup>٦٢</sup> فهذا التفصيل في أداء حركات الصلاة دليل على أهمية إتقانها.

والإتقان أيضاً مطلوب في المهنة التي يعمل بها الإنسان، وأن يحسن استعمال ما يستخدم من آلات ومعدات وسيارات وغير ذلك. وعلى الصانع أن يعمل ما علمه الله تعالى من إتقان وإحسان بقصد نفع خلق الله تعالى، ولا

<sup>٦٢</sup> البخاري. صحيح البخاري. كتاب الاستئذان: باب من ردّ فقال: عليك السلام. ج ٣: #٦٢٥١.

يعمل على نية أنه إن لم يعمل ضاع، ولا على مقدار الأجرة؛ بل على حسب إتقان ما تقتضيه الصنعة. كما ذكر أن صانعاً عمل عملاً ولم ينتفع بأنه تام الإتقان وسلمه لصاحبه الذي لم ير فيه شيئاً معيباً، غير إن الصانع لم ينم ليلته؛ كراهةً أن يظهر من عمله شيء غير متقن.

فشرع في عمل بديل له حتى أتقن ما تعطيه الصنعة ثم ذهب به لصاحبه، فأخذ الأول وأعطاه الثاني فشكره فقال: "لم أعمل لأجلك بل قضاء لحق الصنعة، كراهةً أن يظهر من عملي عمل غير متقن. فمتى قصّر الصانع في العمل لنقص الأجرة فقد كفر ما علّمه الله وربما سلب الإتقان".<sup>٦٣</sup>

### ثانياً: الصدق والأمانة

إن من الأخلاق الإسلامية الفاضلة الصدق والأمانة، وبهما عرف سيد ولد آدم محمد ﷺ قبل بعثته في قومه، فكان لهما أكبر الأثر في انتشار دعوته ومكانته بين الناس. فالمسلم لا يسمح لنفسه بالكذب على من يتعامل معه، ولا يخلف معه وعداً ولا يغشه في مهنة ولا في عمل.<sup>٦٤</sup>

يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۗ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾<sup>٦٥</sup>. إن الله تبارك وتعالى يأمر عباده بأداء الأمانات إلى أهلها.

<sup>٦٣</sup> الطرشه، عدنان. ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م. ماذا يحب الله جلّ جلاله وماذا يبغض. الرياض: مكتبة

البيكان. ط٤. ص٣٤٢.

<sup>٦٤</sup> البقري، أحمد ماهر. ١٤١١هـ/١٩٩٠م. العمل في الإسلام. بيروت: مكتبة وهبة. ط١. ص٩٦.

<sup>٦٥</sup> القرآن الكريم. سورة النساء. ٥٨:٢.

قال أهل العلم أن هذا الأمر يعم جميع الأمانات الواجبة على الإنسان من حقوق الله على عباده من الصلوات والزكوات والكفارات وغيرها مما يأتمنون به بعضهم على بعض من غير اطلاع بينة على ذلك، فأمر الله تعالى بأدائها<sup>٦٦</sup>.

وقال رسول الله ﷺ: ((إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقا، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب، حتى يكتب عند الله كذابا))<sup>٦٧</sup>. وقال صلى الله عليه وسلم أيضا: ((أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراءء وإن كان محقا، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحا، وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه))<sup>٦٨</sup>.

ومن حديث عبد الله بن عمرو العاص رضي الله عنهما، قيل: يا رسول الله أي الناس أفضل؟ قال: ((كل مخموم القلب صدوق اللسان. قالوا: صدوق اللسان نعرفه، فما مخموم القلب؟ قال: هو التقي النقي لا إثم فيه ولا بغي، ولا غل، ولا حسد))<sup>٦٩</sup>.

<sup>٦٦</sup> ابن كثير. تفسير القرآن العظيم، ج ٢، ص ٩٥٢.

<sup>٦٧</sup> البخاري. صحيح البخاري. كتاب الأدب: باب قول الله تعالى ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ

وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾، ج ٤: #٦٠٩٤. ص ١٠٩٤.

<sup>٦٨</sup> أبو داود، سليمان بن الأشعث. سنن أبي داود. كتاب الأدب: باب في حسن الخلق. ج ٤:

#٤٨٠٠. ط ٢. بيروت: دار الفكر. قال الألباني: "حديث حسن". ص ٥٢٣.

<sup>٦٩</sup> ابن ماجه، محمد بن يزيد. سنن المصطفى صلى الله عليه وسلم. كتاب الزهد: باب الورع

والتقوى. د. ج: #٤٢١٦. د. ط. لبنان: بيت الأفكار الدولية. صححه الألباني. ص ٤٥٥.

### ثالثاً: الخلق الحسن

إن المهنيين والعمال كثيرو التعامل مع الغير، وهو ما يوجب عليهم حسن الخلق مع الناس. فالحرفي والطبيب والمهندس والمدرس وغيرهم يتواضعون لمن يتعاملون معهم مثل المرضى والطلاب والموظفين، لا ينظرون إليهم من عل بل يتفهمون ظروفهم وآلامهم، يتعاملون معهم باللين والرفق والسماحة والرحمة، ويدرؤون بالحسنة السيئة، فهذه أخلاق المسلمين التي يجب أن يتحلوا بها، وبها يرفعهم الله تعالى في الجنة درجات ويحظوا بمرافقة الأنبياء والشهداء والصالحين<sup>٧٠</sup>.

قال ﷺ: ((أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وخياركم خياركم لنسائهم خلقاً))<sup>٧١</sup>. وقال ﷺ أيضاً: ((اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن))<sup>٧٢</sup>. وفي حديث آخر قال ﷺ: ((ما شيء أثقل من ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن وإن الله ليبغض الفاحش البذيء))<sup>٧٣</sup>. وقال ﷺ أيضاً: ((أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً))<sup>٧٤</sup>.

<sup>٧٠</sup> البقري. العمل في الإسلام. ص ١٠٣.

<sup>٧١</sup> الترمذي. سنن الترمذي. كتاب الرضاع: باب ما جاء في حق المرأة على زوجها. ج ٢: #١١٦٢. قال الألباني: "حسن صحيح". ص ٢٠٦.

<sup>٧٢</sup> الترمذي. سنن الترمذي. كتاب البر والصلة: باب ما جاء في معاشره الناس. ج ٢: #١٩٨٧. قال الألباني: "حسن". ص ٣٣٢.

<sup>٧٣</sup> الترمذي. سنن الترمذي. كتاب البر والصلة: باب ما جاء في حسن الخلق. ج ٢: #٢٠٠٢. صححه الألباني. ص ٣٣٣.

<sup>٧٤</sup> أبو داود. سنن أبي داود. كتاب السنة: باب في ردّ الإرجاء. ج ٤: #٤٦٨٢. قال الترمذي: "حسن صحيح". ص ٥١٠.

وكذلك وصف الرسول ﷺ المؤمن بصفات كثيرة وأشار بجميعها إلى محاسن الخلق ومعاليتها، منها: أن المؤمن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ويصل رحمه، ويكرم ضيفه، وإما يقول خيراً أو يسكت، ويعرض عن الجاهلين، ويصل من قطعه، ويعطي من حرمه، ويعفو عن ظلمه، ولا يؤذي جاره، ولا يروع مسلماً، ولا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، ولا يكشف سر أخيه، ولا يكون فاحشاً ولا متفحشاً، ولا طعاناً ولا لعاناً ولا نمائاً ولا مغتاباً. ومن معالي الأخلاق: الصبر وكظم الغيظ، وكف الأذى، والحلم والأناة والرفق، والعفة والحياء، والشجاعة، وعزة النفس، والبذل والعطى، والعدل والجود والسخاء.<sup>٧٥</sup>

### المبحث الخامس: الضوابط الاجتماعية للمهنة في ضوء السنة

#### المهنة ومراعات حقوق المجتمع

إن الله تعالى خلق الأرض لجميع عباده وهياً لهم فيها من النعم الكثيرة في البر والبحر ولكن بعض الناس لا يشكرون الله لهذه النعم بل يسعون في الأرض فساداً. يقول الله عز وجل: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾<sup>٧٦</sup>.

ومنهم أيضاً من سبب التلوثات في المجتمع مثل تلوث الجو. وهناك حديث نبوي يبين هذا الأمر في قوله ﷺ: ((لا تسبوا الرياح، فإذا رأيتم ما تكرهون فقولوا: اللهم إنا نسألك من خير هذه الرياح، وخير ما فيها، وخير

<sup>٧٥</sup> الطرشه. ماذا يحب الله جلّ جلاله وماذا يبغض. ص ٣١٥.

<sup>٧٦</sup> القرآن الكريم. سورة الروم. ٤١:٣٠.

ما أمرت به، ونعوذ بك من شر هذه الرياح، وشر ما فيها، وشر ما أمرت به))<sup>٧٧</sup>. فوجود الرياح هو من أشرط الساعة ولكن أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم بالتعوذ من شرها، ولعل التلوث الجوي من ضمن الرياح التي فيها الشر<sup>٧٨</sup>.

ولقد وجدنا بعض المصانع تطلق الدخان والعضلات مما يسبب تلوث الجو في كثير من المدن، وهذا يسبب الألم ويصيب الناس بالأمراض. وهذا الأمر يعتبر ظلما للناس الذي ينبغي أن يزال عنهم. وقد ثبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه حذر بعض الرجال الذين استعجلوا الصلاة حتى أزعجوا المصلين. فقال أبو قتادة الذي روى الحديث: بينما نحن نصلي مع النبي ﷺ، إذ سمع جلبة رجال، فلما صلى قال: ((ما شأنكم. قالوا: استعجلنا إلى الصلاة. قال: فلا تفعلوا، إذا أتيتم الصلاة فعليكم بالسكينة، فما أدرتكم فصلوا، وما فاتكم فأتموا))<sup>٧٩</sup>.

### المهنة ومراعات حقوق البيئة

والإسلام لا يطلب منا أن نمتهن فحسب، وإنما يطلب منا أيضا أن نراعي البيئة التي نعيش فيها بما تحتوي من النباتات والحيوانات، التي تدعو الله لعباده الصالحين الذين يراعون حقوقها ولا يفسدون في الأرض. قال رسول الله

<sup>٧٧</sup> الترمذي. سنن الترمذي. كتاب الفتن: باب ما جاء في النهي عن سب الرياح. ج ٣: #٢٢٥٢. صححه الألباني. ص ٣٧٣.

<sup>٧٨</sup> القرضاوي، يوسف. ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م. رعاية البيئة في شريعة الإسلام. القاهرة: دار الشروق. ط ١. ص ١٤٧.

<sup>٧٩</sup> البخاري. صحيح البخاري. كتاب الأذان: باب قول الرجل: فاتتنا الصلاة. ج ١: #٦٣٥. ص ١٣٠.





الحديثَ الشريفَ قولهُ صلى الله عليه وسلم: ((من يُحرَمَ الرفق يُحرَمَ الخَيْر))<sup>٨٤</sup>.

### الخاتمة:

المهنة مسلك سلكه أنبياء الله ورسله صلاة الله وسلامه عليهم أجمعين. وللمهنة أنواع متعددة منها: الزراعة والصناعة والتجارة والخدمة العامة والأعمال الحرفية. لكن هذه الأنواع من المهن لا تنجح أبداً ولا تعطي الناس ثمرها إلا بالضوابط التي خططتها السنة النبوية المطهرة، والتي يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام:

**أولاً:** الضوابط الشرعية للمهنة في ضوء السنة التي تحتوي على نوعين، فالنوع الأول الضوابط الشرعية لأصحاب المهن، والنوع الثاني والضوابط الشرعية للعاملين.

**ثانياً:** الضوابط الاجتماعية للمهنة في ضوء السنة التي تتكون من قسمين، الأول المهنة ومراعاة حقوق المجتمع، والثاني المهنة ومراعاة حقوق البيئة.

**ثالثاً:** الضوابط السلوكية للمهنة في ضوء السنة التي تحتوي على أمرين، أولهما الضوابط السلوكية لأصحاب المهن وثانيهما الضوابط السلوكية للعاملين. فتحريض المسلمين وحثهم على تطبيق هذه الضوابط النبوية كلها أمر ضروريّ ينبغي على كل فرد كائناً من كان - على الأقل - أن يذكر نفسه أن يترك ما فيه من الخصال السيئة التي تُبطئ إنتاجاً اقتصادياً في العمل. هذه

<sup>٨٤</sup> مسلم. صحيح مسلم. كتاب البر والصلة: باب فضل الرفق. ج ٣: ٢٥٩٢# . ص ١١٣٢.

الضوابط التي ورثها النبي ﷺ لأصحابه قد جعلتهم جيلاً لا مثيل له عبر التاريخ في دينهم ودنياهم، وذلك لأنهم تمسكوا بما ورث لهم ولا نجد منهم من يكون كسلانا في العمل والمهنة. فما بال هذا القرن الذي فيه من تسهيلات وأشياء تكنولوجية؛ مع ذلك تجد الناس بعيدين عن صفات الصحابة الطيبة في أعمالهم؛ بل الضوابط النبوية هذه ينفذها الكافرون في اليابان ودول أوروبية وغيرها. وعلى هذا الأساس التنبيه مطلوب ليعود المسلمون إلى الضوابط الشرعية حتى يتحسن التقدم الاقتصادي والتقدم الخُلقي في بلاد المسلمين.

أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يُوفّقنا جميعاً ويهدينا سبيل الرشد ويُصلحنا شأننا كله، إنه على كل شيء قدير. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

## المصادر والمراجع:

- مصحف القرآن الكريم
- الإبراهيم، محمد عقله. ١٩٨٨م. *حوافز العمل بين الإسلام والنظريات الوضعية*. عمان: مكتبة الرسالة الحديثة. ط ١.
- إبراهيم، مصطفى. أحمد، الزيات. حامد، عبد القادر. محمد النجار. د. ت. *المعجم الوسيط*. د.م: د.ن.
- ابن تيمية. أحمد بن عبد الحلیم. ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م. *السياسة الشرعية بين الراعي والرعية*. بيروت: دار الكتب العلمية. ط ٣.
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن حجر. ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م. *التلخيص الخبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير*. بيروت: مؤسسة الرسالة. ط ٢.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر. ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م. *تفسير القرآن العظيم*. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ط ٢.
- ابن ماجه، محمد بن يزيد. ٢٠٠٤م. *سنن المصطفى صلى الله عليه وسلم*. لبنان: بيت الأفكار الدولية. د.ط.
- ابن مفلح، الآداب الشرعية، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م. تحقيق: شعيب الأرنؤوط. بيروت: مؤسسة الرسالة. ط ١.
- ابن منظور، محمد بن مكرم. ١٣٧٤هـ. *لسان العرب*. بيروت: دار صادر. ط ١.
- أبو داود، سليمان بن الأشعث. ٢٠٠١م. *سنن أبي داود*. بيروت: دار الفكر. ط ٢.

- الألباني، محمد ناصر الدين. ١٤٢٠هـ. سلسلة الأحاديث الصحيحة، عمان: المكتب الإسلامي. ط ٤.
- البخاري، محمد بن إسماعيل.. ١٤٢٤هـ. صحيح البخاري. القاهرة: دار الشروق. ط ٢.
- البقري، أحمد ماهر. ١٤١١هـ/١٩٩٠م. العمل في الإسلام. بيروت: مكتبة وهبة. ط ١.
- الترمذي، محمد بن عيسى. ١٩٩٥م. سنن الترمذي. بيروت: دار المعرفة. ط ١.
- حماد، يوسف. يا طالب العلم. ١٩٨٨م. القاهرة: دار النشر للجامعات. ط ١.
- حوى، سعيد. ١٩٩٥م. دروس في العمل الإسلامي. القاهرة: دار السلام. ط ٣.
- الرازي، محمد بن أبي بكر، ٢٠٠٤م / ١٤٢٥هـ. مختار الصحاح. بيروت: المكتبة العصرية. د ط.
- رضا، أحمد. ١٣٥٨هـ/١٩٦٠م معجم متن اللغة. بيروت: مكتبة الحية. ط ١.
- السالوس، علي أحمد. ١٩٨٢م. دراسات في الثقافة الإسلامية. الكويت: مكتبة الفلاح. ط ١.
- الشيخ، بدوي محمود. ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م. الجودة الشاملة في العمل الإسلامي. القاهرة: دار الفكر العربي. ط ١.

- الصادق، سعيد. ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م. العمل والضمان الاجتماعي. القاهرة: مكتبة وهبة. ط ١.
- صبحي، الصالح ١٩٧٧م. الإسلام والمجتمع العصري. بيروت: دار الآداب. ط ١.
- الطرشه، عدنان. ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م. ماذا يحب الله جلّ جلاله وماذا يبغض. الرياض: مكتبة العبيكان. ط ٤.
- القرضاوي، يوسف. ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م. رعاية البيئة في شريعة الإسلام. القاهرة: دار الشروق. ط ١.
- محسن، خليل. ١٩٨٢م. في الفكر الاقتصادي العربي والإسلامي. بغداد: وزارة الثقافة والإعلام. ط ١.
- مسلم، مسلم بن حجاج. ٢٠٠٢م/١٤٢٣هـ. صحيح مسلم. بيروت: دار الفكر. ط ٤.
- النجار، عبد الهادي. د.ت. الإسلام والاقتصاد. الكويت: عالم المعرفة. ط ٢.
- الندوي، أبو الحسن علي. ١٤٢٣هـ/٢٠٠٤م. ماذا نخسر العالم بانحطاط المسلمين. بيروت: مؤسسة الرسالة. ط ٢.
- النسائي، أحمد بن شعيب. ١٤٢٠هـ. السنن الكبرى. بيروت: دار القلم. ط ٢.
- ياسين، جاسم. ١٩٩٢م. وسائل وضوابط في العمل الإسلامي. الكويت: دار الدعوة. ط ٢.